



105695 - كم سنة عاش نوح عليه السلام ؟

السؤال

هل عاش نوح عليه السلام (950) سنة ، ولماذا ذكر في القرآن أنه عاش ألف سنة إلا خمسين عاما ، حيث ميز بين السنة والعام ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

في عمر نوح عليه السلام العظة والعبرة البالغة : فهي قرون طويلة قضتها في قومه يدعوهم إلى الله تعالى ، يشفق عليهم من عذابه ، ويرجو لهم رحمته ، ولم يصبه اليأس ولا أخذه القنوط ، بل رجا أن يهدىهم الله على يديه وإن طال الزمان ، فكانت سنوات عمره دروسا للدعاة والمعلمين والمربيين في الصبر والعزم والإيمان.

كما أن فيها من العظة والعبرة لكل إنسان ، ليدرك أن الموت آت وإن طال الزمان ، وأن العمر إنما هو أيام تتقاضى مع غروب شمس كل يوم ، لتسلل الستار على قصة روحه التي منحت فرصة نيل السعادة الأبدية في الجنة ، فيما فوزها إن كان سعيها في تحصيل هذه السعادة ، وبها خسارتها إن قصرت وفرطت .

روى ابن أبي الدنيا في "الزهد" (رقم/358) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ملك الموت إلى نوح عليه السلام ، فقال : يا أطول النببيين عمرا ! كيف وجدت الدنيا ولذتها ؟ قال : "كرجل دخل بيته له بابا ، فقام في وسط البيت هنيهة - القليل من الزمان - ، ثم خرج من الباب الآخر " انتهى .

والمسلم الحصيف هو الذي يلتفت إلى هذه المعاني وال عبر ، فتبعد في نفسه العزيمة وتحتها على العمل ، ولا ينبغي أن يشغل باله كثيرا بتفاصيل التاريخ التي لم يلتفت إليها الوحي في بيانه ، ولم يثبت فيها شيء من أدلة الشريعة المعتمدة . ومن ذلك السؤال عن تحديد عمر نوح عليه السلام ، فقد ورد فيه عدة أقوال لعلماء السلف من الصحابة والتابعين ، ولم يثبت فيه شيء من الكتاب والسنة الصريحة كي يجزم بأحد هذه الأقوال ، ولكننا نسرد هذه الأقوال هنا من باب زيادة العلم بما تنقله كتب السلف :

القول الأول : (950) سنة : وهو قول قتادة .

جاء في "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (6/268) :

" وقال قتادة : يقال إن عمره كله كان ألف سنة إلا خمسين عاما ، لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثة سنين ، ودعاهم ثلاثة ،



ولبث بعد الطوفان ثلاثة وخمسين سنة "انتهى .
روى نحوه ابن أبي حاتم في "التفسير" (رقم/18041)
القول الثاني : (1050) سنة : قاله ابن عباس .

عن ابن عباس رضي الله عنهم قال :
"بعث الله نوحا وهو ابن أربعين سنة ، ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهם إلى الله ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة
حتى كثر الناس وفسروا "انتهى .

ع Zah السيوطي في " الدر المنشور" (6/455) لكل من ابن أبي شيبة (7/18) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو
الشيخ ، والحاكم (9/251) ، وصححه وابن مردويه .
القول الثالث : (1020) سنة : قول كعب الأحبار .

روى ابن أبي حاتم في "التفسير" (رقم/18043) حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع، عن زيد
بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن كعب الأحبار، في قول الله: "فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما" ، قال: "عاش بعد ذلك
سبعين عاما".

القول الرابع: (1400) سنة : يحكي عن ابن عباس ، وهو قول وهب بن منبه :
انظر "تفسير القرطبي" (13/332)

القول الخامس : (1650) سنة : قول عون بن أبي شداد .
عن عون بن أبي شداد ، قال :

"إن الله تبارك وتعالى أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاث مائة سنة ، فدعاهم ألف سنة إلا خمسين عاما ، ثم عاش
بعد ذلك خمسين وثلاث مائة سنة "

رواه ابن أبي حاتم في "التفسير" (رقم/18044) والطبرى في "جامع البيان" (20/17)
القول السادس : (1700) سنة ، قول عكرمة .

عن عكرمة رضي الله عنه قال :
"كان عمر نوح عليه السلام قبل أن يبعث إلى قومه وبعدما بعث ألفا وسبعمائة سنة "انتهى .

ع Zah السيوطي في " الدر المنشور" (6/456) لعبد بن حميد
قال ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" (6/268) بعد أن استغرب الأقوال السابقة :
"وقول ابن عباس أقرب "انتهى .
ثانيا :

اختلاف المفسرون أيضا في الحكمة من استعمال لفظي "السنة" و "العام" ، على قولين :
القول الأول : ذهب بعض المفسرين إلى أنها حكمة لفظية فحسب ، لأن تكرار اللفظ نفسه فيه ثقل على اللسان ، فجاء بلفظ
مرادف معاير ، وهو "عاما" لتحقيق الخفة المطلوبة .



يقول الزمخشري في "الكتاف" :

"إإن قلت : فلم جاء المميز أولاً بالسنة وثانياً بالعام ؟ قلت : لأن تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة ، إلا إذا وقع ذلك لأجل غرض ينتهي المتكلم من تفخيم أو تهويل أو تنويه أو نحو ذلك " انتهى .

وبنحوه في "التحرير والتنوير" (20/146)

القول الثاني : أن استعمال لفظ "السنة" جاء للدلالة على صعوبة السنوات التي قضتها نوح عليه السلام في دعوة قومه ، فهي سنوات عجاف من حيث الخير والمطر والبركة ، ومن حيث مشقتها أيضاً على نوح عليه السلام في أمر الدعوة ، حيث واجهه قومه بالإعراض والأذى ، ثم عاش بعد الطوفان وهلاك الكفر من الأرض أعواماً من الخصب والنعيم والرخاء ، والعرب تطلق لفظ "السنة" على أيام الجدب والقط ، ولفظ "العام" على أيام الرخاء والنعيم .

يقول الراغب الأصفهاني في "مفردات ألفاظ القرآن" (2/140) :

"العام كالسنة ، لكن كثيراً ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجدب ؛ ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة ، والعام بما فيه الرخاء والخصب ، قال : (عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) يوسف/49 ، قوله : (فلبت فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) العنكبوت/14 ، ففي كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة .

وقال برهان الدين البقاعي "نظم الدرر" (14/404) :

"وعبر بفلظ "سنة" ذما لأيام الكفر ... وقال : " عاماً " إشارة إلى أن زمان حياته عليه الصلاة والسلام بعد إغراقهم كان رغداً واسعاً حسناً بإيمان المؤمنين ، وخصب الأرض " انتهى .

ونحوه توجيه الإمام الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" (3/386)

وجمع بعض أهل العلم بين هذين القولين ، إذ لا مانع من اعتبار الحكمتين من هذه المغايرة : اللفظية والمعنوية ، وأقوال المفسرين - إن لم تتعارض - فالأخذ بها جميعها أولى من اطراح بعضها :

يقول ابن عادل في "اللباب" (12/429) :

" وقد رویت هنا نكتة لطيفة ، وهو أن غایرَ بين تمییزِ العَدَدِ فقال في الأول "سنة" وفي الثاني "عاماً" ، لئلا یتقلّلُ اللفظ ، ثم إنه خص لفظ العام بالخمسين إيداناً بأن نبی الله صلی الله علیه وسلم لما استراح منهم بقی في زمن حسن ، فالعرب تعبّر عن الخصب بالعام ، وعن الجدب بالسنة" انتهى .

وانظر جواب السؤال رقم (10470) ، (10551)

. والله أعلم .